وجوه

# جميلة ناصر تستعيد اسمها

**تصادف غداً الذكرى الثامنة لإنجاز احدى عمليات تبادل الأسرى بين حزب الله واسرائيل. عملية تنفّس إثرها أنور ياسين حريته، بعد أسر طال سبعة عشر عاماً. لكن ماذا عن والدته التي أوصلت قضيته ابنها ورفاقه إلى آخر مدى؟ اين هي أجمل الأمهات، جميلة ناصر؟**

بعد الإفراج عن أنور تفرّغت لأداء واجباتها الدينية (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

## رفقة العمر

الرابح الأكبر من عودة أم علي (82 عاماً) هو أبو علي. يتشارك «الختياران»، الأيام المتبقية لهما. يزرعان الحقل ويختلفان على الطرق الزراعية في التتريب والسقاية. لكنهما في هدأة الليل الطويل، يتفحصان كيس نايلون جمعت فيه مئات الجرائد التي نشرت مقالات وأخباراً لأنور منذ اعتقاله وحتى خسارته في الانتخابات النيابية في العام 2005.

**آمال خليك**

يمرّ شهر كامل ونحن ننتظر والدة الأسير المحرّر أنور ياسين، لتنزل من بلدتها الدلافة (قضاء حاصبيا)، فنلتقيها في بيروت أو صيدا. وقد اخترنا هاتين المدينتين، لاعتقادنا أنها لا تزال تقصدهما باستمرار لزيارة أولادها وعائلاتهم فيهما. لكن الشهر مرّ ولم تترك «أم علي» الضيعة.. حتى نصحنا أنور بأن نقوم نحن بزيارتها في الدلافة، كي لا تدهمنا الذكرى الثامنة لتحريره ونحن لا نزال ننتظر اليوم الذي ستترك فيه قريتها الهادئة وبيتها وحقلها الصغيرين وتعود إلى ضوضاء المدن. قررنا زيارتها يوم الإثنين الفائت الذي صادف التاريخ الذي علم فيه أنور بخبر الإفراج عنه من قبل مندوب الصليب الأحمر الدولي. فهل شكل ذاك التاريخ بداية «نهاية» أيقونة أمهات الأسرى واستعادتها لهويتها، بأنها السيدة جميلة ناصر وحسب؟

الطريق إلى الدلافة تمتد لأكثر من مئة كيلومتر. الساعة والنصف التي كانت تفصلنا عن لقاء أم أنور، جعلتنا نغرق في تخيّل حالها بعد ثماني سنوات من ابتعادها عن الأضواء. كيف تمضي وقتها في منطقة نائية بعدما كانت تتنقل بين المناطق اللبنانية حاملة قضية ابنها ورفاقه، وشاركت في مئات الأنشطة والاعتصامات طوال سبعة عشر عاماً؟ هل صنعت لنفسها في الدلافة تجربة تجعل منها «المختارة» بين الأهالي، كما كانت أيقونة خلال دورها في الحركة الأسيرة في لبنان وفلسطين المحتلة والعالم؟ تأخذنا الأفكار فنتخيلها «أبو ملحم» الدلافة التي يشاورها الجميع في شؤون عامة وخاصة. هل قادت النسوة إلى مشروع تنموي أم أسست تعاونية زراعية وحرفية؟ تلك السيدة التي قابلت

تقرير

# نهر شتورة وقد تحوّل مصباً للصرف الصحي

**أسامة القادري**

يطلق أهالي بلدة شتورة في البقاع الأوسط، تسمية «مجرور» على نهر شتورة؛ لأن جميع قنوات الصرف الصحي للأبنية والمجمّعات السكنية تصبّ فيه. يضاعف من أزمتهم ظاهرة رمي النفايات بالقرب من مداخل الأبنية. يحتار أحمد الحسن أين يمكنه أن يركن سيارته في شارع المحكمة الشرعية في شتورة، فهو زائر شبه أسبوعي للمحكمة الشرعية. وكلّ مرة يتطلّب الأمر منه أكثر من ربع ساعة بحثاً عن مكان يركنها فيه، بعدما احتلت النفايات والردميات مواقف السيارات أمام الأبنية السكنية ومداخل العيادات والمكاتب، منذ أشهر، وما زالت تمثّل عائقاً أمام سكان المكاتب وزائريها، «ما بكفي الريحة، الا أنو الواحد بدو يعمل المستحيل حتى يصفّ سيارته»، يقول.

سمير يعمل في إحدى المؤسسات القائمة في الحي. يدلّ بيده إلى «بورة» بطول نحو 20 متراً، تصل إلى الطريق الفرعية بين تعنايل وجديتا. وكانت البلدية قد أعادت فتح هذه الطريق لأهميتها، لأنها توفر على زوّار المحكمة والعيادات المرور داخل ساحة شتورة. يعترض على الروائح المنبعثة من أكوام النفايات، ومن «مجارير» نهر شتورة، وعلى المعوّقات التي تسببها ردميات ورش عمل البلدية، عندما قامت منذ فترة زمنية طويلة بتحويل الصرف الصحي إلى النهر، لينتهي العمل من دون أن تزيلها.

أما سكان الحيّ فاعتراضهم يبدأ من روائح النهر الذي يمرّ من أمام شرفاتهم، ليجعلهم في فصل الصيف أسرى جدران منازلهم في منطقة كانت تعدّ سابقاً ملاذاً من التلوّث، يهرب إليها أبناء المدن بعيداً عن ملوّثات البيئة. لهذا، عرفت في ما مضى مقرّاً صيفي للأمراء والملوك والرؤساء اللبنانيين والعرب.

سناء، إحدى القاطنات في الأبنية المشرفة على نهر شتورة، تصيح من شرفتها: «صوّر المجرور اللي بيسقوا منه الزرع، وبيقتلنا بريحتو». تضيف بحسرة: «ليت الصورة تنقل الروائح النتنة التي لم ينهها ارتفاع مستوى مياه النهر، لتزكم أنوف المسؤولين». ثم تشير بيدها إلى ساقية استحدثتها البلدية، لجرّ مياه النهر إلى سهل تعنايل، بهدف جرف المياه الآسنة المحوّلة إليه من المجمعات السكنية والتجارية، على طول خط طريق الشام الدولية، بدءاً من شتورة مروراً بتعنايل وصولاً إلى نهر الليطاني، الذي تصبّ فيه جميع الأنهر والروافد بما تحمله، ليصل بها إلى بحيرة القرعون قاطعاً سهل البقاع. هكذا تكون غالبية المياه التي يروي المزارعون مزروعاتهم منها من المجارير. تقول المرأة بعصبية: «بدل ما ينظفوا النهر، عملولوا تحويلة حتى الريحة تطوقنا داير مندار».

نهر شتورا تبدو الاوساخ وتحويلة جره الى تعنايل (الأخبار)

# الصناعيون يعملون ليلاً: «لتشرّف الكهربا»

**خالد الغربي**

تخرق ضربات مطرقة أبو سليم عبد الرزاق مطوّعاً بها صفيحاً حديدياً يجمعه لاحقاً كي يصبح صندوقاً حديدياً لشاحنة صغيرة، سكون ليل المدينة الصناعية في صيدا. لم يختر الحداد العمل في الليل بملء إرادته، فعمله لا يستدعي هدوءاً ليلياً كي يبدع فيه، بل هو مجرد هروب لستر عيوب انقطاع كهرباء الدولة خلال ساعات النهار. يقول: «الكهربا ما بتشرفنا إلّا بالليل». هكذا، لضرورات «تشريف» الكهرباء لجأ أصحاب محال وورش صناعية في صيدا إلى دوام عمل ليلي، ففتحوا مؤسساتهم للتعويض عن ساعات عمل مهدورة خلال النهار بسبب تقنين الكهرباء.

ويلفت الصناعيون إلى أنهم غير قادرين على تغطية انقطاع الكهرباء نهاراً عبر مولداتنا الخاصة؛ فهي تحتاج إلى استهلاك كميات كبيرة من مادة المازوت، فهذا مكلف جداً على جيوبنا». يساعد عبد الرزاق ثلاثة عمال طردوا النعاس من عيونهم. وما إن لاح ضوء الصباح حتى انقطعت الكهرباء، لكن عمل الحدادين شارف على الانتهاء. هنا في المدينة، نزل آخرون إلى الميدان، سواء أكانت محالهم في المدينة الصناعية القديمة أم الجديدة وحتى ورش صناعية منتشرة على الأوتوستردات العامة، ولسان حالهم كان يبرر «بالليل أو بالنهار بدنا نعيش». بدوره، فتح العم محمود العلي «منجرته» ليلاً. بدا الرجل في سباق محموم مع وقت مفترض لانقطاع الكهرباء. «يلا يا بطل»، عبارة راح يغازل بها منشاره وكأنه يريد أن يقول له: «هل من مزيد؟». العمل الليلي أعاد العلي إلى أيام عز غابرة، يوم كان يربط ليله بنهاره قائلاً: «كان البيع متل النار ونضطر إلى الشغل ولا ننام إلاّ أربع ساعات.أما اليوم فنعمل لتوفير احتياجات السوق بدلاً مما هو ضائع من ساعات النهار». ويردف: «انقطاع الكهرباء كقصة أبريق الزيت مشكلة سياسية عويصة ومش حتنحل». عمال «الليليون» آخرون علّقوا متهكّمين: «صرنا متل الصيدليات نفتح ليلاً نهاراً». أذن المؤذن لصلاة الفجر. الأذان كان مصحوباً بنداء «الصلاة خير من النوم، وحيا على خير العمل». انشق ضوء النهار. انقطعت الكهرباء وخفتت معها أصوات المطارق وحدادة السيارات. تسلل صوت «الحلونجي» أبو حسن منادياً: ««كنافة» ومعنا «منقوش»»، حل صوته برداً وسلاماً على عمال قضوا ساعات الليل في مهمة شاقة، فبكروا في فطورهم الصباحي.